خطاب الفضائيات وتجلياته على المجتمع الجزائري

بلحضري بلوفة

مقدمة

يلاحظ المتتبع لوجهة نظر علم الاجتماع في دراسات الإعلام والاتصال، مدى خصوبة الدراسات السوسيولوجية للاتصال في المجتمعات الصناعية الحديثة والمعاصرة التي أنتجت بدورها كماً هائلا من البحوث التي تتفق مع ازدياد أهمية الأنساق الاتصالية بسبب تضخم الدور السياسي والاقتصادي والاجتماعي لوسائل الإعلام المهيمن على الدور القيادي إلى يومنا هذا ومساهمتها في تشكيل الملامح الحضارية، لا سيما وأن هناك مواد إعلامية يعزى من خلالها الانتقال من دائرة الإبداع الفني إلى دائرة الدعاية وغسيل الدماغ للسيطرة على شعور وفكر المستقبل.

وفي إطار الدراسات السوسيو إعلامية، ارتأيت أن أسلط الضوء على بعض الوظائف الاجتماعية والثقافية للإعلام بناءً على تحليل بعض الإفرازات الاجتماعية الناتجة عن طبيعة الدور الذي تؤديه الفضائيات ضمن نسق البناء الاجتماعي الجزائري المعاصر، وصولا إلى محاولة الكشف عما هو مستتر خلف هذا الدور من عمليات ساهمت وبقسط وفير في كثير من قضايا الحراك والتحول والتغير داخل الأنسجة الاجتماعية، من حيث أصبحت الظاهرة الإعلامية ظاهرة اجتماعية تزامنا مع نمو وتراكم الإيديولوجيات وشيوع بعض المفاهيم كالانفتاح والتحضر وما إلى ذلك من المساقات التي قد تجعلنا في موقف يتضاءل فيه رصيدنا من المخزون الثقافي الأصالي مستقبلا. وبناء على هذه الأحكام، وجب طرح التساؤل الآتي : فيم تبرز تجليات القنوات الفضائية على المجتمع الجزائري ؟

وكإجابة مؤقتة عن هذا الطرح، نقترح الفرضيات الثلاثة الآتية:

1 – لقد دفعت القنوات الفضائية المجتمع الجزائري نحو التحضر والانفتاح على ثقافات مختلف المجتمعات بما ينم عن البعد الحضاري للإنسان.

2 – لقد عملت القنوات الفضائية على بلورة الوعي الزائف بين فئات الشباب تحت غطاء الانفتاح.

3- إن ما يعيشه المجتمع الجزائري اليوم على مستوى أنساق منظومته الاجتماعية من ديناميكية وتحولات نحو بعض الاتجاهات السلبية ليس وليد تأثير إطار القنوات الفضائية لوحدها، بل إن هناك مستويات أخرى ساهمت في هذا التشكل.

أما بخصوص عينة البحث فقد استوعبت 400 مفردة من جنس الذكور والإناث من مختلف الأعمار والمستويات والوظائف والمهن والنشاطات، من مختلف المناطق الجغرافية للوطن الجزائري كمدينة وهران، الجزائر العاصمة، قسنطينة وأدرار، بمعدل مائة (100) مفردة عن كل منطقة، مقسمين بالتساوي بين جنس الذكور وجنس الإناث. وبناء على ذلك، فقد تم تقسيم هذه العينة إلى قسمين:

القسم الأول : وتتصدره فئة النخبة، التي تضم فئة الأساتذة الجامعيين فقط، والمقدر عددها بـ 74 مفردة من مجموع العينة المقدرة بـ 400 وحدة التي تعبر في إحدى جوانبها عن العينة الحصصية من حيث متغير المستوى التعليمي والوظيفة.

القسم الثاني : ويضم فئة كبار السن من شيوخ وكهول علاوة على فئة الشباب، مشكلين عينة حصصية أيضا تحمل سمات متغير السن، بصرف النظر عن المستوى والوظيفة، وهم مقسمين كالآتي:

❖ **عينة الشيوخ** : والبالغ سنهم الستين (60) سنة فما فوق، مقدرين بـ79 مفردة.

❖ **عينة الكهول**: البالغ سنهم الأربعون (40) سنة إلى غاية تسع وخمسين (59) سنة.

❖ **عينة الشباب** : و يتراوح سنهم فيما بين الثامنة عشر (18) سنة إلى غاية التاسعة والثلاثين 39 سنة، أي ما يشكل عدد 217 مفردة، مع الأخذ بعين الاعتبار متغير السن بالدرجة الأولى والمستوى التعليمي في بعض الأحيان في المقام الثاني، بصرف النظر عن الوظيفة أو النشاط الممارس.

وكمدخل للبحث، فمن المهم بمكان أن نقف عند بعض المفاهيم الخاصة بموضوع الدراسة

1- **خطاب الفضائيات** :

لقد أوجد الواقع الجديد لعالم تكنولوجيا الإعلام والاتصال، تعددية كبيرة في الانتقاء والمشاهدة وفقا للحاجات المختلفة للفرد الجزائري، لا سيما ونحن أمام زخم وكم هائل من القنوات التلفزيونية الفضائية ناهيك عن شبكة الانترنت، وبدون شك فإن القنوات الفضائية تحمل في طيات مضامينها خطابا إعلاميا يروج لمشاهد متنوعة بإمكانها وضع إرهاصات وهندسة الفرد وفقا لسلم الأولويات التي أوجدت من أجلها. كما أن الفرد الجزائري ولا سيما فئة الشباب، هم من أكثر الفئات عرضة للأحزمة الثقافية التي تجاوزت حدود التثاقف إلى المثاقفة بسبب تزايد حجم الإثارة في مضامينها على غرار الإثارة التي نجدها في مشاهد أفلام " الأكشن " المروجة للعنف، الفيديو كليب الشبيه في عروضه أفلام الجنس، وفواصل الإشهار والإعلانات التي ألغت حواجز الآداب العامة في أغلبها، زاده في ذلك تراكم الأخطاء الأسرية، هذه الأسر التي لم تعد تلعب دور المقص المنتقي لما ينبغي أن يشاهده طفلها في سنه المتقدم المندفع نحو حب التعرف وشغف الاكتشاف.

وفي ظل الحواجز الملغاة على بث الفضائيات، التي لا تعرف شيئا اسمه المقص، إن على مستوى القنوات العربية المستغربة أو ذوات الأصول الغربية. دون إقصاء ما يمكن أن تساهم فيه مختلف القنوات، على شاكلة القنوات المهتمة بأمور الدين والفتاوى، التي أصبحنا في غير منأى عما تصبه وتضخه في ذهن المتلقي من فتوى، لا تعبر عن اختلاف وجهات النظر وفقا للمذاهب الإسلامية الأربع (المالكي والشافعي والحنبلي والحنفي) بقدر ما تصدر وتروج لمنطلقات وأفكار باسم الدين الإسلامي إلى فرق تضاهي اختلافاتها عدد شعبها المنشقة عن بعضها والمنقسمة إلى ثلاث وسبعين فرقة.

2- **المجتمع الجزائري** :

يشكل الجمهور أهمية مركزية في عملية الاتصال ومصدرا استدلاليا لقراءة فاعلية وسائل الإعلام، وما دامت صورة حدوث التأثير على عدد من المستويات لن يتأتى إلاّ من خلال ما يتم رصده في شكل ظواهر، فإن المجتمع هو الذي يشكل المرآة العاكسة لقراءة هذه الفاعلية في شكل حقائق اجتماعية. ولهذا فإن المجتمع الجزائري على غرار مجتمعات المعمورة، ليس بمنأى عن مسلمة الحراك والتغير والتحول على مستوى كثير من الحزازات والأصعدة.

وبناء على تمثيل طبيعة تأثير الخطاب الممارس من طرف الفضائيات الذي يمكن للمجتمع أن يتقمص محتواه، فإن البحث عما إذا كان المجتمع الجزائري فعلا عرضة للتغير والتحول من مجتمع أصالي إلى مجتمع انفصالي ينصب حول معرفة: كنه هذا

التغير ، كيفية حدوث هذا التغير، تحديد اتجاه هذا التغير، تحديد معدل هذا التغير. علما بأن الفضاءات والمستويات المقصودة بالدراسة ستنحصر في حدود البحث في أغوار الحقل الثقافي والأخلاقي كتسليط الضوء على سلوك الموضة كظاهرة أخذت تتخذ أبعادا أخلاقية بالمجتمع الجزائري. هذه الموضة التي يمكن إيلاء ها مبدئيا إلى دور وسائل الإعلام بشكل عام والقنوات الفضائية بشكل خاص، عملت على شيوع عدد من المفاهيم كالتغريب الثقافي الذي يعد من بين الأخطار الجسام التي تهدد كيان ثقافة المجتمع الجزائري، هذه الأخطار التي يمكن تصنيفها ضمن استيراتيجية الحرب الثقافية الهادفة إلى الغزو بمختلف أبعاده، لاسيما تكريسها للتطبيع لخدمة مجتمعات ومؤسسات أكثر براغماتية في مخططاتها وانجازاتها لتكسير صمام أمان هوية المجتمع الجزائري بكل ما تحمله من خصوصيات ذات البعد التاريخي الأصيل.

3- **التّحضّر**: كثيرا ما نقف على مصطلحات لها علاقة بكلمة التحضر رغم تباينها من حيث نسقها اللغوي ولكنها ضمنيا تقترب من حيث الدلالة. فبعض العلماء يؤثرون إطلاق مصطلح التحديث، وبعضهم يؤثر مصطلح العصرنة أو العصرية. كما اختلط هذا المصطلح بمفاهيم أخرى اختلطت بملابسات جعلت منه مفهوما مفتوحا على مقاصد متعددة، من بينها : التغريب ، التحديث، التصنيع، التغير وكذا التنمية.

نعبر عن التحضر أحيانا بالانتقال من الحياة التقليدية إلى أسلوب المشاركة في الحياة وفقا لديناميكية في سيكولوجية الفرد التي تنبني على تقمصه للأفكار الجديدة عنه حيث يظهر تغير في المعارف والسلوك ومن ثم الاتجاه. كما نعبر عنه أحيانا أخرى بالانجذاب نحو الغرب وفقا لما نلمسه من مفاهيم كتمشهد، على إثر ما يقترفه الفرد – المراهقون والشباب – من سلوكيات تبدو غريبة نوعا ما إسقاطا على ما ألفه جيل الثورة والذي قبله وجيل الاستقلال،وهو ما يوحي إلى أن الدول التي تتبنى أفكارا نابعة عن الغرب تصبح إلى حد ما مثل الغرب، إذ يعتريها تغير يحتمل أن يؤول بها ليس إلى ما فيه الفائدة فحسب، بل إلى عدد من السلبيات كالصراعات والاغتراب الاجتماعي بنفس درجة الاستفادة أو أكثر. هذا على مستوى الحراك الاجتماعي، أما على المستوى الفردي فقد يكون مقياس التحضر منوط بالمستوى المعيشي للفرد، ونقصد بذلك حينما ينتقل الفرد من الفاقة والاحتياج إلى الرّفه ومن الأمية إلى التعليم، وعلى مستوى الأنشطة الاجتماعية من حالة الكمون والركود إلى المشاركة والانفتاح على المجتمع. ومع ذلك يبقى هذا الرأي ضيقا وأحيانا يحتمل الخطأ، باعتبار أن معيار التحضر لا يمكن حصره في مؤشر واحد فقط.

وعلى إثر هذا التباين – وإن كان من زاوية نظرية – فإن حقيقة هذا المفهوم من جانبه الميداني والتطبيقي، حسب ما نتمثله في دراستنا فإنه لا يعدو أن يتخذ شكلين اثنين، أولهما، إلزامية وضرورة الفصل بين عدد من المعطيات التي يكتنفها الغموض في كثير من الأحيان حول هذا المفهوم قياسا بما تتمثله النخبة الجزائرية المثقفة باختلاف مشاربها. أما ثانيهما فيتجسد في تمثّلات الشباب وهو منكب على التحضر من منطلقات لا يفهما إلا هو بناء على بعض الممارسات والسلوكيات التي تبدو بعيدة نوعا ما عن خصوصيات الزّي في العرف الجزائري، لندخل باب النسبية بين ما هو قناعة لدى الشباب ومطلب حتمي يفرضه الواقع، وبين ما يراه الآخر على غرار كبار السن من الرعيل الذي عايش فترة الاستعمار وما بعدها .

4- **الأصالية والانفصالية:**

في معرض الحديث عن الأصالية كمصطلح يضم في منظومته عددا من المرتكزات التي سيمت إلى

المجتمع الجزائري كالقيم والعادات والتقاليد والإرث الثقافي والانتماء للوطن، فإن مصطلح الأصالية يتخذ بعدا دلاليا في متن هذه الدراسة، كذلك البعد الذي يغوص في غمرة الجذور الإثنية الجزائرية والعرق المطنب في عمق التاريخ وارتباطها ثقافيا وأخلاقيا بمنظومة تعاليم الدين الإسلامي. وعليه، فلن تكون القيم والعادات والتقاليد والإرث الثقافي الجزائري إلا فرعا من فروع هذا الأصل. ومن ثم فإن مفهوم الأصالية ينم عن شكل من أشكال الهوية الجزائرية كطابع أصالي معبر عن هوية الشخصية الجزائرية النابعة عن هذا الأصل.

وفي ظل التنوعات الثقافية التي تشهدها المعمورة، بفعل السيرورة المتسارعة لتكنولوجيا الاتصال، فقد واكبتها صيرورة على مستوى التنوعات الثقافية، لا سيما ونحن نتحدث عن حركة السير الاجتماعي الجزائري الذي لم يعد في منأى عن هذه الحركة كغيره من شعوب المعمورة، بفعل خطاب قنواتها بشقيه الإيجابي والسلبي والتي أضحت أداة فاعلة في التربية والتنشئة تكرس بعض المفاهيم التي تعتبر بعيدة أيما بعد عن أصالية الموروث الثقافي الجزائري، مثل موضة تقليد الغرب باسم التحضر والانفتاح دون قيود ولا ضوابط. الذي سيكرس بدون شك الانفلات الاجتماعي ويكسر عقلانية التفكير لدى الشباب.

5- الشباب الجزائري، مشهد من مشاهد خطاب الفضائيات:

منذ تأكد الاقتناع حول فعل تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية، فقد سعى البحث الاجتماعي الإمبريقي جادا لتسليط الضوء على الدور الذي تلعبه هذه الوسائل كعامل من عوامل التغير الاجتماعي وإن كان متباينا من مجتمع لآخر ومن ميدان لآخر من ميادين الحياة الاجتماعية مع تلاحق آثارها. ومن المؤكد أن تحول المجتمع الجزائري من الأصالة إلى المعاصرة باسم الانفتاح، بادر حسب كثير من المتتبعين لحركة السير الاجتماعي الجزائري، إلى تحول متسارع الوتيرة سعى بدوره إلى تفكيك بعض عرى معالم الأصالية مزكيا في ذات الوقت آليات الانفصالية، وذلك بخلق نوع من الوعي الزائف لدى فئة الشباب أحيانا، وإثارة صراعات ثقافية أحيانا أخرى، مما خلق نوعا من الاغتراب داخل المجتمع الذي أضحى يتكبد نتائج هذا الصراع. ولذلك، فإن طرفا من جمهور المشتغلين في الحقل السوسيو إعلامي، لا يعتبرون القنوات الفضائية سوى آليات يُتَلاعب من خلالها بعواطف الجماهير وعقولهم وتسهم في خلق تصدعات وشروخ بالبنى الاجتماعية معيدة بذلك تشكيل منظومتها الثقافية والفكرية والدينية والأخلاقية بفعل نشرها للرذيلة والعنف والجريمة. بيد أن هناك أحكام أخرى تشيد بأهمية هذه القنوات وتثمّن دورها بتنويرها للرأي العام ونشرها للوعي ودعوتها إلى ثقافة الانفتاح والتحضر والتحديث والتحرر، كما أنها قد أثرت إيجابا في بعض مناحي الحياة الفردية والاجتماعية كمثل التوافق الاجتماعي والوعي بالعالم الخارجي وغير ذلك(1) وإن كان ذلك مطلبا لا مناص منه في ظل التحولات والتطورات التي يشهدها العالم المعاصر على غرار المجتمعات الأوربية.

إن ما نشهده اليوم في عالمنا المتغير بحجم التغير الحاصل في عالم الاتصالات من الابتكارات المتعاقبة والمذهلة، يزيدنا دفعا للاستمرار في طرح تساؤلات عديدة عن رهانات ما سيسفر عليه مستقبل العلاقات البشرية، وعن المدى الذي يمكن أن تبلغه الطموحات العلمية والتكنولوجية التي كانت حتى عصر قريب ضربا من ضروب الخيال العلمي.

لقد باتت القنوات الفضائية في ظل الزخم التكنولوجي والتقلبات الهامة الحاصلة في فضاء الإعلام والاتصال في عصرنا الراهن الذي يظهر في هالة عصر العولمة في صورها المتعددة الدلالات، أمرا يستدعي معالجة وصفية وتحليلية وتفسيرية تتبع سيرورة الآلة الإعلامية وصيرورة المجتمع الجزائري

على إثرها. وأولى منطلقات التفسير تبتدئ بدون شك من مسألة البحث والخوض في هموم واهتمامات الشباب، ومثلما هو معلوم فإن هذه المرحلة من العمر، تتسم حسبما يقدمه المختصون بجملة من الخصائص، تتأرجح بين البعد النفسي وبين البعد الاجتماعي والبعد البيولوجي. ولذلك فمن البديهي أن ننطلق من معرفة واقع الشباب الجزائري، ولعل أبرز ما يلفت الانتباه، ذلك التقمص الذي أضحى يلازم الشباب عن وعي وعن غير وعي أحيانا، وعن قصد أو عن غير قصد أحيانا أخرى، أو عقيدة مترسخة بمفهوم التحضر والانفتاح تحت غطاء التحديث المعبر بشكل أو بآخر عن نسبية ثقافية إذا ما قيست وقورنت بما كان قائما،، أو هي مجرد سلوك عابر تفرضه هذه المرحلة العمرية التي تحمل شغف الاطلاع عن كل ما هو جديد على شاكلة الموضة.

ونظرا للارتباط الوثيق بين البعد النفسي والبعد البيولوجي والبعد الاجتماعي للشاب وبين خصائص هذه المرحلة (الشباب) وبين الطموحات التي يحملها كمشروع حياتي، لا بأس بأن نستهل هذه المقاربات بجملة من خصائص هذه المرحلة من العمر والتي يمكن حصرها فيما يلي:

أ- **الاهتمام بالمظهر:** عادة ما يهتم الشباب ذكورا وإناثا بالمظهر، ويدخل في هذه المرحلة معترك البحث عن مستقبله ويزيد احتكاكه بالمجتمع وميله للجنس الآخر .

ب- **الرهافة:**التي تعني شدة حساسية الشاب الانفعالية المختلفة وذلك نتيجة التغيرات الفزيولوجية السريعة التي يمر بها في هذه المرحلة جراء اختلال توازنه الغددي.

ج- **التهور والانطلاق:** يشعر الشاب عادة بالكآبة والانطواء والحيرة محاولا بذلك كتم انفعالاته ومشاعره من المحيطين به حتى لا يثير نقدهم ولومهم أحيانا، ومندفعا وراء انفعالاته بسلوكيات شديدة التهور والسرعة كصورة من صور التخفيف من شدة الموقف المحيط به أوكوسيلة لتهدئة التوتر النفسي أحيانا أخرى. وتبدو علامة من علامات سذاجته البريئة في المواقف العصيبة والمواقف الغريبة التي لم يألفها من قبل التي ترجع به إلى الندم عن أفعاله.

د- **الحدة و العنف:** حيث يثور لأتفه الأسباب ويلجأ لاستخدام العنف ولا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية.

هـ- **التقلب والتذبذب:** حينما يقع الشاب في موقف يتيح له عددا من الاختيارات، نجده يتقلب في انفعالاته ومتذبذبا في قراراته الانفعالية بين الغضب والاستسلام وبين السخط والرضا وبين الإيثار والأنانية وبين المثالية والواقعية.

إن المجالات التي تناولها الموضة وفيرة إذ أنها تتجلى بقوة في إطار جميع التصرفات العادية المتصفة بالمرونة:كالأغذية، والأثاث، والألبسة،والتحف الفنية ووسائل اللعب وأكثر ما نمت الموضة في مجتمعاتنا الجزائري إنما في مجال الألبسة وتزيين الجسم بشكل خاص،إلى أن اتخذ الشباب من الموضة عباءة له، لا سيما فيما يتعلق بالألبسة النسائية.

ولقد ظلت الموضة خلال عدة قرون محصورة في نطاق ضيق خاص بالطبقة الأرستقراطية، وظل اللباس الشعبي أمرا تقليديا، ومع ازداد الاهتمام الكلي بالأزياء مع تطور الأساليب التقنية للإنتاج والتوزيع من حيث المعتمدين الاقتصاديين ومن حيث الدعاية عبر وسائل الإعلام المختلفة خاصة المرئية منها، فإن الخطاب الذي تحمله بين طيات التلفزيونات الفضائية من فيديو كليبات غنائية وأفلام ومسلسلات الدراما الغربية وغيرها من المنتجات الإعلامية، جعلها تتحول في ظرف قياسي من ظواهر فنية إلى ظواهر اجتماعية. وكأني بهؤلاء الأفراد من المقلدين للموضة والمقيَدين بحديثها وجديدها يريدون فرض أنفسهم ضمن الطبقة

الأرستقراطية. وكأن الموضة أضحت شكلا من أشكال التنمية والتقدم. أما إذا علمنا يقينا بأن درجة رضا المشاهدين لبرامج التلفزيون تتناسب مع عامل الأمية وضعف الثقافة، فلا مناص من التصديق بأن الوعي الثقافي يتناسب تناسبا طرديا مع تنمية المجتمع، وبمعنى آخر أنه كلما انتشرت الثقافة في المجتمع ارتقى واتجه نحو التنمية(2) بشكل أفضل وارتفع الوعي والمستوى الثقافي والعلمي لدى الجمهور وقلّ التقبل للمستويات الرديئة منْ البرامج وازداد النقد والتقويم (3). وعلى العكس من ذلك، فكلما ارتفعت نسبة الأمية ازدادت نسبة الرضا عن البرامج المقدمة.

ويزداد الأمر سوءا حينما يتمظهر الشاب والشابة بمظاهر سطحية غربية يجوبها تناقض صارخ المتمثل في بنيته الذهنية العربية وطباعه الفوضوية والخشنة مثلما يشير إلى ذلك العلامة بن خلدون في مقدمته، مضيفا إلى إن إتباع الغالب كما هو حاصل في اتباع آثار الغرب في طرائق معايشهم ومناهج حياتهم يكاد يكون أمرا مسلم به، إذ أصبح من الأمور المميزة لحياة الشباب الجزائري في وقتنا الراهن. يظهر ذلك في تتعدد مظاهر التبعية في أشكال متعددة، وفي هذا الصدد يشير في أن : " المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك، أن النفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه إما لنظره بالكمال بما وقُرَ عندها من تعظيمه أو لما تُغالِط به من أن انقيادها ليس لغلْب طبيعي إنما هو لكمال الغالب،فإذا غالطت بذلك واتصل لها اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الاقتداء..ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبدا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها بل وفي سائر أحواله،... فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت حتّى لقد يَسْتَشْعِرُ من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء والأمر لله (4).

أولا- موضة اللباس:

بناء على ما تم رصده من معطيات بعدما تم وضع مفردات البحث على محك المساءلة، فإن مسألة التقليد على شاكلة الموضة قد تتخذ بعض الأبعاد من حيث وجهة نظر طائفة من المبحوثين تخلف إحداها عن الأخرى، ولأجل ذلك فإن الاهتمام بالموضة نجده يتخذ أبعادا ثلاثة نستعرضها كالآتي:

1- الموضة كسلوك ظرفي:

ليست الأزياء في نظر بعض الأشخاص مناسبة للتزيين والتبرج بل وسيلة للتجديد والتغيير، وإن التنويع في المظاهر يعد مطلبا ينبغي على الشباب التعايش معه، لذلك فإن الاهتمام بالجديد يعد من المتطلبات ومن الحاجات المرحلية خصوصا في عمر الشباب. وهو سلوك لا يحمل - حسب تعبير عدد من مفردات البحث من الذكور والإناث - خلفيات الانقياد نحو الغرب بمفهوم الاعتقاد، وإنما هي من المناسبات التي يحاول من خلالها الشاب أن يثبت مسايرته لمتطلبات العصر وتحولاته، لاسيما من حيث الهندام معبرين عن ذلك في غالب الأحيان : "نعيش la vie"

وهي مواقف تحمل بين ثنايا " المقلد " دوافع ذاتية لا يمكن أن تبلغ في محتواها مفاهيم التقليد الأعمى للغرب. والجدير بالذكر ، أن الطائفة الغالبة في كل حالات التأثر بموضة الأزياء، تخص فئة الإناث أكثر من الذكور.

2- الزي كتقليد وسلوك انقيادي:

إن إتباع الموضة، تفرضه بعض متطلبات العصر، غير أن تباين الأمر بين فئات الشباب بات يستدعي التوقف برهة للتأمل في التوجهات المبنية لديهم تجاه هذا الاتباع، فمن بين ما تم التوصل إليه من خلال استقرائنا لخطبات طائفة المبحوثين أن هناك شبانا وشبات، مقتنعين تمام الاقتناع بالموضة

كسلوك تمييزي يعتلون به إلى مصاف الأشخاص المتميزين ضمن سلم الطبقات الاجتماعية، وهم بذلك حريصون جدا على التشبه بهم، وهو مطلب اجباري تفرضه تحولات المنظومة الاجتماعية حسب ما هو مبني في تصورهم الذهني. فالشاب أو الشابة إذا لم يتبع موضة الأزياء كمطلب يفرضه العصر، فسينظر إليه نظرة الانسان المتخلف ثقافيا واجتماعيا، وليس غريبا أن يصبح موضع سخرية من قبل الغير وعلى ذكر الزي كتقليد وكسلوك انقيادي، فإن فئة الإناث هن أكثر عرضة لهذا التبني، إذ يمثلن ما مقداره 56.25% يقابله في ذلك عدد أقل بكثير من مجموع الذكور الذين تصل نسبتهم زهاء 43.75 % من مجموع مفردات البحث من الشباب فقط.

وعليه فقد أضحت الموضة صورة من صور القهر والعبودية، لأن الاستجابة لها تفترض قدرة الإنسان على متابعتها من جهة وقدرته على شراء ملابس جديدة كل عام (5) من جهة أخرى.

3- موضة الأزياء كنمط للتحضر:

من الاعتدال في الرأي أن يتم التمييز بين المبالغة في التقليد كسلوك إجباري تفرضه متغيرات الواقع إلى درجة يمكن اعتبارها انحرافا يعزل الفرد ويجتثه من أصوله، وبين الابتكار الذي يبرز الشخص بمظهر لا يصدم الآخرين من بني مجتمعه. فالمقلد الذي يتسم بالاعتدال والشخص الأنيق هو ذلك الشخص الذي يسعى وراء المغامرة دون التعرض للخطر – مثلما أشار " زيمل " إلى ذلك أيضا- وبالحفاظ على التوازن بين الالتزام والتفرد.

إن إعجاب الشباب بالموضة عادة ما يكون مقرونا بالرغبة في التأنق والظهور بمظهر الإنسان المتحضر، وحسب هذه المنطلقات، يبدو وأن التحضر متوقف على موضة الزي في نظر 27.5 من الإناث، بينما لا يتجوز هذا المنطق لدى فئة الذكور

وبناء على هذه التصورات يشير بعض علماء التحليل النفسي إلى معنى الحرص الأناني على التقيد بالموضة، نسبة 17.07 % مفسرين أهميتها الفائقة لدى النساء وذلك لضعف جنسهن. وهو ما يحملهن على البحث و يغوص بهن في عالم التزين والتبرج، فاسحات المجال للمنافسات النسائية واحتكار الزي لامرأة دون أخرى.

كما أثبت علم الشعوب،بأن بعض الحضارات يكون فيها تبرج الرجال مضاهيا لتبرج النساء أو أكثر منهن أحيانا، حيث أنه يبحث من خلال ذلك عن كل جديد يجعله متميزا عن الآخرين. إذ أن نفسية المظهري مثلما وصفها "ثيكري" قصيرة ويسودها حب الظهور والتميز في شكل من أشكال المدنية والتحضر، غير أن التحضر بمنظور العولمة الثقافية قد تخطى الحدود الحمراء للأعراف العربية والإسلامية، فأصبح رؤية فتاة بزي إسلامي محتشم. ورؤية من ترتدي النقاب أو الخمار ومن ترتدي الجلباب ومن يطلق لحيته، محلا للشبهة والحذر.

وإذا ما قمنا بتصنيف تمثلات واتجاهات الشباب نحو جنوحهم وتقليدهم للموضة من حيث الأولويات، لاستنتجنا بأنها تأخذ بعض التباينات وهي على النحو الآتي:

1- نمط اجباري.
2- تعبير عن لتحضر.
3- تقليد ظرفي.
4- اتباع لا يحمل مبررات أو قناعات معينة.

إن المجتمعات المحافظة التي تحكمها قيم الدين الإسلامي والأعراف على شاكلة المجتمع الجزائري، لا تتلائم ولا تتوافق وظاهرة الموضة المتبرجة التي يسعى القائمون عليها في أحد برامجهم العبث بالبنيات الثقافية للمجتمع من خلال إثارة رغبات الشباب ومحاولة احتوائه ذهنيا وممارسة تأثيراتها لصناعة جيل مستقبلي يحمل صورة ذهنية ووعيا زائفا بانتماء خاداع إلى مجتمع عالمي هو الغرب. على

خلاف الدول والشعوب الأوربية التي ليس لديها ما يدعو للقلق من مثل هذه المنتجات بحكم أنها جزء لا يتجزأ من هويتها، وحق من حقوق الإنسان.

وحينما تتصل المسألة بقاعدة الحركية والنمو والانتاج المستقبلي، فإن موضوع الشباب المسلم والغرب، ينبغي أن يأخذ بمأخذ الجد والواقعية من طرف القائمين على مؤسسات التنشئة للدولة الجزائرية، محافظة على ما تبقى من البنية العقلية والثقافية للمجتمع الجزائري.

ثانيا- السلوك :

من مظاهر التغريب التي أصبحت تتخذ صبغة الظواهر الاجتماعية التي لم يألفها المجتمع الجزائري من ذي قبل، ما يتعلق ببعض العوائد والسلوكيات الشاذة البعيدة على تعاليم ديننا الإسلامي وعرفنا الجزائري، فلا يفتأ عدد من الشباب أن يحذو حذو بعض المؤثرات الصورية التي تسوقها الفضائيات شبرا بشبر وذراعا بذراع، على أساس الانفتاح، إلى درجة أننا صرنا نقف على مشاهد تثير السخط لدى كبار السن والكهول وكل من نشأ وترعرع وشرب من ضرع تغدق عوائله وأسره وأحياؤه لبن الحياء والاحتشام والوقار والاحترام، وهي مشاهد لا تلقى ترحيب عدد من الآباء بما هو عليه حال أبناؤهم بالرغم من درايتهم ؟!

إن السواد الأعظم من المبحوثين لا يلقون معارضة من طرف الأولياء فيما يخص تقليدهم لشخصيات أخرى سواء على مستوى المظهر الخارجي أو التفكير،وذلك لما يلقونه من ترحيب من طرفهم، بحكم أنه وجه من أوجه المعاصرة والتحضر والانفتاح على مختلف الثقافات. وعلى خلافٌ ذلك فإن عددا آخر من الأولياء من مفردات البحث المتبقية يحملون موقفا مضادا من هذه المسألة، بحكم روح المحافظة على عرف المجتمع الجزائري وضرورة التشبث بأصالته، علاوة على خوف الأولياء من انجراف أبنائهم نحو متاهات قد تؤدي بالانفلات الأخلاقي ومسخ ما تبقى من الاحتشام لدى الفرد والمجتمع الجزائري.

وبخصوص عينة الشيوخ فقد عبر لنا أحدهم مصورا الواقع الجديد الذي أضحى يعرف به جيل الشباب الموسوم "بالجيل الجديد " معتبرا إياه جيلا " تافها " أحيانا وجيل " التفاهات" أحيانا أخرى وجيل "الموسيقى " تارة، و" جيل قرمش " (6). وهو تعبير عن عدم الرضا عما يقترفه هذا الجيل في حق المجتمع الجزائري وأصالته وهويته بناء على بعض الممارسات التي تبدو في نظر كبار السن من الشيوخ والعجائز من بين الغرائب التي يعيشها المجتمع الجزائري في وقتنا الراهن، فلا تلبث تلتفت يمينا أو شمالا حتى ترى الفتاة ملتصقة ومتأبطة بمعصم الشاب أمام أعين الناس دونما مراعاة لأحكام الآداب العامة في حالات هذا الالتصاق، بالرغم من أن الجيل الجزائر إبان فترة الاستعمار الفرنسي وما بعدها، لم يكن جيلا ملائكيا، وإنما إن حدثت أشياء كهذه، فإنها تتم في غاية السرية وليس علنا مثلما نرى اليوم رأي العين من مشاهد تكاد تكون عرفا ، خوفا من السخط الاجتماعي ، خاصة بالمناطق السكانية ذات الكثافة الكبيرة على غرار المدن كالجزائر العاصمة و وهران، وقسنطينة على التوالي مع مراعاة تباين درجة حدة هذه الظاهرة من منطقة إلى أخرى، على خلاف ضواحيها على شاكلة القرى المعروفة باسم " الدواوير "(7) التي تقل فيها مثل هذه المظاهر والظواهر أحيانا، وتنعدم فيها أحيانا أخرى.ومع ذلك أن هذا التمشهد لا ينطبق على عدد كبير من الشباب المتشبع بالقيم الروحية، لأنه لا يزال هنالك مثلما تم التعبير عنه من قبل بعض المبحوثين من الكهول والشيوخ " أولاد حلال " وكأن المسألة أصبحت مسألة صراع بين جيل القيم وجيل الكم .

إن مثل هذا السلوك – حسب عينة النخبة – لم يكن وليد الصدفة، بل إن ما تصدره وسائل الإعلام من ثقافة غربية، على شاكلة الأفلام والمسلسلات الغربية

وفيديو الأغنية الراقصة الشبه عارية، جعل استشراءه في المجتمع الجزائري أمرا طبيعيا، زاده في ذلك الاضمحلال الذي تشهده عرى البنى الأسرية الجزائرية بسبب ظروف مجتمعة سياسية واقتصادية،علاوة على تسويق عدد جم من الفضائيات للسلوك العدواني والعنف والجريمة، فلا غرابة في أن يتمشهد ذلك اجتماعيا مما يوحي يوحي إلى أن هناك علاقة وطيدة بين مشاهدة التلفزيون والسلوك العدواني (8) ، ليس ذلك فحسب بل إنها تضعف القدرة على التفكير وتنمي الكسل الذهني . وبشكل يحمل تفسيرات علمية دقيقة، فإن كثافة المشاهدة تقوي الجانب الأيمن المتعلق باستقبال المعلومات وتضعف الجانب الأيسر من الدماغ الذي يقوم بعملية التحليل والتنظير.

ثالثا - انهيار العلاقات الأسرية :

إذا أخذنا بعين الاعتبار دور المهد الأول في عملية التنشئة الاجتماعية المتمثل في الأسرة، فإن نتائج عملية التربية والرعاية النفسية والصحية الخاصة بسلامة الفرد وتوازن شخصيته سوف لن لا يخص صاحبه فحسب، بل له امتدادات إلى الوسط الاجتماعي، منطلقا من أن قضية العلاقات الأسرية تعد من ضمن القضايا التي تؤثر بدرجة كبيرة في صناعة فرد متزن ومتوزان يحيا حياة طبيعية تعود بدورها بالفائدة على أسرته وعائلته وعشيرته وحيه ومن ثم مجتمعه فوطنه،فإنه بالمقابل قد يحمل هذا الفرد سمات مضطربة ومتقمصا لخصال وأدوار قد يكون مرغوب ومرحب بها في أحكام العرف الأسري أو العائلي، بينما يقف المجتمع بمنظومته القيمية والدينية والأخلاقية موقف الرافض لهذه الشخصية ونبذها بحكم أنها ضربت عرض الحائط ما هو متعارف عليه اجتماعيا . ولكن المسألة لا تقف عند هذا الحد، بحيث أن الحالة الفردية إن اقتصرت على ذاتها فإنها لا تعدو أن تمثل سوى نفسها،ويمكن بذلك اعتبارها حالة شاذة، وما هو متعارف عليه، أن الشاذ لا يقاس عليه. بينما إذا استفحل الأمر إلى حالات معدودات فهنا يبدأ مؤشر الظاهرة لاعتبارها فعلا أمرا مقلقا.

ويشكل افتقار الحوار بين الآباء والأبناء وحتى الأزواج فيما بينهم لسبب أو لآخر، أولى بدايات اضمحلال اللحمة الأسرية وملامح انهيار عصبية الدم العائلية وعصبية الجوار. ومن خلال حصيلة دراستنا هذه تبن بأن الشباب يجابه مشكلات عديدة في مختلف مناحي حياته الاجتماعية، من جملتها عدم تمثيل الأسرة لذلك الإطار المرجعي الغني والملائم لإشباع الحاجات النفسية للطفل (9) بالدرجة الأولى أو الشاب وحاجاته اليومية الأساسية في المقام الثاني، نظرا لافتقاد القدوة الحسنة، والأمية التربوية التي يفتقد إليها الآباء .

فبعد يوم مضن من العمل، تأتي أوقات الفراغ، يحاول من خلالها الفرد العامل خصوصا مع ازدياد عدد النساء العاملات في وظائف مختلفة " قتلها ". فتجد كل واحد مسترخيا في الغالب أمام شاشة التلفزيون متنقلا بين محطة فضائية وأخرى و أخرى، الشيء الذي يعزز ويكرس الهوة بين أفراد الأسرة على حساب مساحة الحوار المخصصة لها، مما لا يتيح فرصة تلاقي أفراد الأسرة فيما بينهم وتجاذب أطراف الحديث مع بعضهم البعض، إلا ما كان استثناء على غرار المواقيت التي يلتئم فيها شمل أفراد الأسرة حول مائدة الطعام.

رابعا - انكار الذات:

ومنطلق ذلك مقت الشاب لواقعه المعيش ويتعدى الأمر إلى مقت نسبه وانتمائه للأسرة التي تعيش في نظره ظروفا روتينية ومنغلقة، إذ أضحى كثير من الشباب يقيّمون ذواتهم ويقارنون أنفسهم انطلاقا من الآخرين، حتى ولو كان ذلك الآخر يتمثل في عدوه، وينبني هذا الاعتقاد في الغالب على مرتكزات مادية بحتة، بسبب ما ترسله الفضائيات من مثاليات من حيث أساليب المعيشة، والسيارات الفخمة، والمباني

الفاخرة، الألبسة الزهيدة الثمن والمتنوعة، التقنيات المتطورة، حيث أصبح كل ما هو أجنبي بؤرة اهتمامه، وهو ما يسمى بالتأييد الأعمى الذي يدفع بالشاب بالبحث عن نفسه وموقعه ضمن مجتمعه الأصلي مقارنة بالمجتمعات الغربية الصاخبة بالحيوية والرفاهية حسبما هو مبني في تصوره الذهني، وهو ما يولد لديه نوعا من السخط عن واقعه والشعور بالاغتراب النفسي داخل محيطه الاجتماعي ، الذي من أهم مظاهره العزلة، الانفراد، التذمر المستمر، العنف وما إلى ذلك من ردود الأفعال من جهة، وغلاء المعيشة مقارنة بالدخل الفردي للعامل الجزائري إذا كان عاملا، أما إذا لم يكن ذا وظيفة أو ذا نشاط مهني فإن الوضع لديه يزداد تعقيدا وصعوبة، ويدفعه ذلك للبحث عن آفاق أخرى حتى وإن استدعت المغامرة بالنفس(10) من جهة أخرى.

وتحليلا لخطابات مجموعة من الباحثين الجزائريين المختصين في علم النفس من مفردات عينة البحث، فإن الذات لا تتعلق بنفسية ووجدان الفرد منعزلا، بقدر ما هي بناء عضوي فيزيولوجي ونفسي يتعدى في تركيبته محور الفرد الواحد إلى فضاء الأسرة وعدد أفرادها وجماعة الأقران والأصدقاء والأصحاب بما في ذلك الأعداء أيضا، فهي كل متكامل يسهم في تكوين شخصية الإنسان واتجاهاته الفكرية والنفسية.

سابعا - تقلص حجم التفاعل البشري: إن القرية العالمية التي زعم ماكلوهان وجودها في الستينيات من القرن الماضي من حيث تطور أنظمة التواصل،لم يعد لها وجود حقيقي في الوقت الراهن، فقد اضحى العالم اليوم اقرب ما يكون الى البناية الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكنية التي يقيم فيها أناس كثيرون لكن كلاً منهم يعيش في عزلة ولا يعرف شيئا عن جيرانه من سكان البناية، وذلك بسبب عدد من العوامل المتداخلة فيما بينها، بيد أن عالم التقنية لاسيما التعرض المكثف أمام شاشة التلفزيون قد شكل إحدى هذه العوامل، وقد يتحول الوضع مع الانترنت إلى محدودية مستوى التفاعل فيما بينا، وقد لا نجد سببا كافيا للخروج من بيوتنا، لأنه يُحتمل أن يأتي يوم يجلس فيه كل فرد منا أمام هذا الجهاز ليدير شؤون حياته

إذا لم يجد الشباب منبعا ثقافيا سليما تتغذى منه حاجاته النفسية والتربوية، فإن البدائل تفرض نفسها بإلحاح وهو مضطر لاستهلاك هذه البدائل التي تتجه معظم برامجها إلى توريث الاضطرابات الأخلاقية وتعزيز طابع العنف والعدوانية والانحراف، وتكون ذات تأثير إذا ارتبطت بحاجات الشباب واهتماماتهم المباشرة، ويتعاظم تأثيرها أكثر إذا كانوا مجرد آلات مسجلة يسقطون على واقعهم ومجتمعهم ما حفظته ذاكرتهم، ويكونون بذلك قد افتقدوا مبررات التكيف مع المجتمع، وبمعنى آخر مجرد متلقين سلبيين لا يمتلكون حس النقد، ومجردين من قيم يتم بموجبها تحديد أهدافهم من المشاهدة، أو تحديد موقعهم ضمن السيل العرم من الأفكار والقيم المعروضة على مختلف الوسائط الإعلامية التي تعبث بمشاعرهم.

صحيح إن وسائل الاتصال الجماهيرية دفعت المجتمع الجزائري نحو الانفتاح، غير أن الانفتاح هذا، لم يتخذ نفس التصور الذي يحمل في طياته البعد الحضاري للإنسان على شاكلة المجتمع الغربي في وعيه وبراغماتيته وانضباط مؤسساته وسلوك أفراده ونظامه الحياتي، وإنما كان انفتاحا على العالم الخارجي بوعي مهلهل سابق لأوانه والذي ينبغي أن يمر بمراحل التهيئة وأخذ التدابير اللازمة التي ترسم معالم تشكل هذا الوعي، حيث تكون فيه المؤسسات الرسمية طرفا مهما في هذا التشكيل قبل الدخول مباشرة في مرحلة التبني لأي مشروع أو لأي برنامج

سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو ثقافيا بالرغم من صعوبة الأمر.

ومادام أن موضوع البحث قد ارتكزا على دور القنوات الفضائية وضلوعها في تأثيرات تسببت في بعض التغيرات على مستوى البناء الاجتماعي الجزائري، فإن المؤسسة المسئولة التي تعتلي سلم الأولويات للبدء في العملية الاستعجالية مقارنة بالمؤسسات الأخرى- وإن كانت متقاربة جدا في أدوارها- ، تبتدئ من مسؤولية:

1- **المؤسسة الأسرية** : وذلك من حيث :

❖ تكريس الوازع الديني لدى الطفل في عملية تنشئته الاجتماعية وشحنه بالمبادئ الدينية الإسلامية، التي تشكل صمام الأمان للطفل والشاب والأسرة والمجتمع .

❖ تعويد الطفل بمشاركة الآباء وحرصهم الدائم على حجب طفلهم عما لا ينبغي مشاهدته على وسائط الاتصال .

❖ الحرص على توريث رأسمال العائلة الجزائرية الممتدة، التي تمثل إلى حد بعيد شكلا من أشكال أصالة المجتمع الجزائري، حيث من الضروري أن يحصل الإنجاب للحصول على أعضاء صالحين ومفيدين لذواتهم ومجتمعهم، فالقيمة لا تقاس بالكم والعدد، وإنما تتخذ بعدا دلاليا يسمو بمدلولاته إلى روح هذا الكم ومعاني النوع.

2- مسؤولية المؤسسة الإعلامية : وذلك من خلال :

❖ خلق خلايا إستراتيجية متخصصة في المجال الإعلامي لمراقبة ما يستقطب ويستهلك بناء على ما يتوافق ومقومات الأمة الجزائرية وهويتها، خاصة ونحن أمام مجال منفتح كليا على سيل عرم من القنوات الفضائية المتعددة الاتجاهات والخطابات.

❖تخصيص حصص تلفزيونية توعوية وإرشادية للتخفيف من حدة الأضرار التي تتسبب فيها الفضائيات بسيئاتها على الصعيد الاجتماعي والنفسي للشاب.

❖إقناع الشباب بواقعه كما هو عليه، بتسليط الضوء على هموم ومشاكل الآخر المستعصية حلها في الدول المصدرة لعالم المثل.

❖التكثيف من الحصص الهادفة و الحصص الترفيهية والحصص التنافسية التي تغذي ميولات واهتمامات الشباب.

3- **المسؤولية السياسية** : وتتلخص فيما يلي :

❖ دعم انتماء الشباب للمجتمع و نظمه، وذلك للاستفادة من طاقة الشباب بطريقة لا تؤدي إلى حدوث صراعات و اضطرابات حيث أن فقد الشباب لانتمائهم للمجتمع يؤدي إلى قلة عطائهم في القضايا الحيوية التي يواجهها المجتمع.

❖توطين المشكلة الثقافية التي ما تزال تطرح كأزمة مرتبطة بالمشاكل الخاصة بالمجتمع الجزائري بشكل عام والشباب الجزائري بشكل خاص، كنتيجة حتمية لما أحدثته مخلفات الاستعمار من تزييف ثقافي واستلاب حضاري أدى إلى بروز ظواهر اجتماعية تندرج ضمن موضوع الغزو الثقافي في ظل ضعف الإنتاج الثقافي الوطني،

4- **مسؤولية منظومة مؤسسة التربية والتعليم** : إن عمل المؤسسة التربوية التي من المفروض أن تكون اسما على مسمى لتقوم بالدور التربوي قبل التعليم، وذلك بـ :

❖ تكثيف الحجم الساعي للمواد التربوية لتكريس الوازع الديني على غرار مادة التربية الإسلامية والتربية الخلقية بجميع الأطوار والمستويات.

❖تكريس الوازع الديني الذي يروض النفس ويغذي الروح ضمن منظومة البرامج المدرسية.

❖النظر بشكل دقيق إلى الطريقة التي يتم على إثرها إعداد الجيل قبل، التسويق لمثل بعض الأفكار كالحق ، الحرية من جهة، والنظر إلى ذهنية الفرد الجزائري بشكل خاص، وعليه من الضرورة بمكان ،التمحيص في الذي ينبغي أن يكون، وكيف يكون .

أ. بلحضري بلوفة

جامعة عبد الحميد بن باديس

– مستغانم

الهوامش:

1 -عزي عبد الرحمن، قراءة ابستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة 2000، ص310.

-2 عزي عبد الرحمان، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1995، ص ص 146،147 .

3- مي العبد الله، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، سنة 2006م، ص 185.

4- ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الأول، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان، ب ت، ص 147.

5- عبد الرحمان يحيى حداد، آداب السلوك في المجتمعات الغربية، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان، سنة 1990، ص137 .

6- تنضوي هذه التسمية التي تحت منظومة الأمثال الشعبية الجزائرية، والتي تطلق على هذا الجيل بـ"جيل قرمش ما يحشم ما يرمش "

7- تجمعات سكانية بسيطة، يعرف سكانها غالبا بعضهم بعضا، ويؤلف أناسها بعضهم بعضا .

8- JOHN Ryan, and other's,Media and society,The production of culture in the mass Media , Bacon, MA Allya and Boston,1999,p.50 ; & nbsp

9- في إشارة لعدد من مفردات عينة البحث، وأخص بالذكر عينة الشيوخ، فإن رعاية الأم لابنها تبتدئ منذ ولادته، وذلك من خلال سر الرضاعة الطبيعية التي تجعل الطفل في علاقة دائمة بأمه، التي تزداد أواصرها توطدا كلما كبر في السن، حيث يتربى لديه الشعور بالرأفة والرحمة، على خلاف الأمهات اللائي يكتفين في معظم الأوقات بحليب المعلبات الذي لا يحمل أسرار الرضاعة الطبيعية، والذي أطلق عليهم أحد مبحوثينا من عينة الشيوخ اسم : " أولاد القوطي"، ومن ثم فلا ننتظر أولادا وأجيالا تدغدغها مشاعر الرحمة والألفة.

10- من ضمن الظواهر التي أفاضت الحبر حول نشوئها وتفشيها بشكل رهيب، ظاهرة " الحرقة " التي يشق من خلالها عدد من الشباب الجزائري أمواج البحر في قوارب صغيرة، نحو الضفة المقابلة للشمال الجزائري كفرنسا وإيطاليا وإسبانيا، بحثا عن أفق جديد يكفل لهم المال الوفير والحياة الرغدة، ولو كلف منهم ذلك أموالا والمغامرة بالنفس، كما لو أنهم يساقون إلى الموت وهم ينظرون، ومع ذلك تجدهم عازمين على شد الرحال مهما كانت نتيجة مغامراتهم.